بيان للسابع عشر من نيسان

alqawmi.com

أيها الشعب السوري العظيم!
يا أهلنا في الشام!
"التاريخ هو سجلّ حياة الأمّة"، وهو لا يسجل النيّات بل الأفعال والأعمال. فيوم خرج يوسف العظمة من دمشق ليصدّ جيش غورو عند روابي ميسلون، كان يعرف أنّ ميزان القوى العسكرية ليس في صالحه، لكنه قرّر مواجهة قوّات غورو، كي لا يقال إنّ الشام احتلها الفرنسيون دون مقاومة تُذكَر، ودون أن تراق قطرة دم واحدة. فسطّر يوسف العظمة في التاريخ السوري يوم ميسلون الذي ينشده كلّ السوريون، واختطّ بذلك لأبناء شعبه من بعده طريق الشهادة، وعلّمهم معنى الصراع، وكأني به يردّد: "إذا لم تستطع أن تصرع التنين فلا تتنازل عن شرف مصارعته." وعلى خطاه سار أحفاد السوريين العظام ... على خطاه سار أهل الشام طريق الصراع ومقاومة المحتل بقيادات مناضلة مثّلت الوحدة الاجتماعية للشعب السوري، واستعادت سيادة الوطن، وطهّرت أرضه ببطولات حسن الخرّاط، وسلطان باشا الأطرش، وأدهم خنجر، وأحمد مريود، وصالح العلي، وابراهيم هنانو، ورمضان الشلاش ... وتوّجنا طريق النضال بزوال الاحتلال يوم تقدّم الضابط القومي الاجتماعي جميل حجّار ليرفع العلم الوطني على قبة البرلمان في دمشق في السابع عشر من نيسان 1946، مسطّرين بدماء شهدائنا استحقاق الحرية لشعبنا السوري، معبّدين طريق السيادة والكرامة للشعب، كلّ الشعب.
يا أهلنا في الشام!
غداً تُشرق علينا شمس السابع عشر من نيسان في ذكراه السادسة والستين، يوم جلاء القوات الفرنسية عن أرض الشام؛ يومٌ كتب استحقاقَه أباؤنا وأجدادُنا بدمائهم لتنعم الأجيال القادمة بالحرية والسيادة، فأسميناه "عيد الجلاء"، فهل كنّا نحن على قَدْر تضحياتهم؟ وهل نحن اليوم أمناء على دمائهم وأرواحهم؟ وماذا نقول إذا التقينا اليوم بأبنائهم وأحفادهم، أو إذا التقت غدًا أرواحُنا بأرواحهم بعد كلّ الذي يجري على أرضنا وفي مجتمعنا؟..
بكلّ تأكيد سنقول لهم ما قاله سعادة: "إنّ الاستقلال الذي سقيتموه بدمائكم عاد يستسقي دماءنا"..
ففي الشام اليوم من يلحس المبرد ويلعق دمه... ومن يفتح الجراح في جسمه... ومن يُزهق الأرواح... ومن يرمّل الأمّهات والأخوات... ومن ييتّم الأطفال... ويدمّر حلم الأجيال... لقد حطمنا "بجهاد" بعضٍ منّا سور السيادة والاستقلال، فاستباح حرمةَ الوطن شذّاذ آفاقٍ حملوا فكرًا ظلاميًا تكفيريًا فوضويًا تدميريًا، لا يعرفون شيئًا من الإنسانية، ولا يعرفون معنىً للحضارة ...
وأمام هذا ماذا نحن فاعلون؟؟؟!!!
يا أهلنا في الشام!
اليوم كلّنا خاسرون... وكلّكم عزيز علينا، ودمُكم وأرواحكم مقدّسة لدينا. إنّ قرقعة السلاح وأصوات البنادق والمدافع والقذائف لن توصلنا إلاّ إلى الدمار وسحق كلّ أسباب الحياة، فتعالوا نؤدّي الأمانة لآبائنا وأجدادنا ممّن صنعوا لنا بدمائهم وأرواحهم سور السيادة والاستقلال وفجر الحرية في السابع عشر من نيسان. تعالوا نُلقي السلاح ونُسكت أصوات البنادق والقذائف، ونوقف نزيف الدم، وزهق الأرواح، ونذهب إلى كلمة سواء... إلى لغة العقل نتبادلها في مؤتمر حوار وطني على طاولة مستديرة تضمّ قادة كلّ ألوان الطيف السياسي الوطني، ومعهم مواطنون أخذوا على عاتقهم حمل همّ الشأن العام، ومرجعيات روحية، على قاعدة لا إقصاء ولا تخوين من أحد لأحد، نصنع فيه تعاهدًا جديدًا، دستورًا يؤدّي إلى تغيير جذري وشامل لبنية النظام السياسي في الشام، ويصنع دولة سورية جديدة مدنية ومقاوِمة لكلّ مشاريع تصفية حقوقنا القومية.
واعلموا أنّ لا منقذ لنا إلاّ المحبة والعمل الصالح.
المركز في 16 نيسان 2013
عميد الخارجية
عبد القادر العبيد